

الذي نريده

للأستاذ عباس محمود العقاد

ما الذي نريده من حياة جديدة للمصريين والشرقيين ؟
الذي نريده كثير جداً من الطمأنينة التي مصدرها الشعور
بالقوة، وقليل جداً من الطمأنينة التي مصدرها عدم الشعور
نريد أن نحس ذلك القلق الروحي الذي يحسه الغربيون على
أثر كل معرفة جديدة، وفي إبان كل اضطراب جلل، وفي أعقاب
كل دولة دائلة وفي مطالع كل مرحلة مقبلة. لأن القلق علامة
النمو والحركة؛ والنفس تنمو فيضيق بها كماؤها، وتشعر بالخرج
والتقلقل لا تستريح فيه ولا يريحها. وتحاول أن تخلع ما ضاق
ورث، وتلبس ما اتسع وحدث، وهذا دواليك ما دامت تنمو
وتستقبل الأحوال بعد الأحوال والأطوار بعد الأطوار
أما الطمأنينة التي تستقر بصاحبها لأنه لا ينمو ولا يتحرك،
فتلك مصاب يرثى له وليست بنعمة يغبط عليها: أرايت الحيوان
الإعجم تفارقه الثقة قط ؟ كلا ! إنه يشبع ويسمن وينظر إلى
الدنيا نظرة الرضى والتحدى كأنه بلغ الغاية وأوفى على الرجاء ...
وهو قد بلغ الغاية حقاً ولكنها غاية أقل من البداية، وأوفى على
الرجاء حقاً ولكنه رجاء أخيب من القنوط. وشر ما يبتي به
المصري والشرقي هذه الثقة وهذه الطمأنينة. فاللهم كثيراً جداً
من القلق، وقليل جداً من الراحة والركود

الذي نريده كثير جداً من الإيمان الذي يسكن بصاحبه لأنه
نقى جميع الشكوك، وقليل جداً من الإيمان الذي يسكن بصاحبه
لأنه يجهل الشكوك

الذي نريده كثير جداً من الخيال الذي لا يزال ينقلنا من
واقع حسن إلى واقع أحسن، وقليل جداً من حب الواقع،
الذي لا يخرجنا عما نحن فيه، لأن النوم واقع عند النامين، والجهل

واقع عند الجاهلين، والفقر واقع عند الفقراء، والأسر واقع
عند المستعبدين

زعموا أن الشرق مبتلى بداء الخيال والهيام بالأحلام
ألا ليت ما زعموه قد صدقوا فيه ! ألا ليت الشرق يحلم
ويتخيل، لأن الذي يعرف الحلم والخيال يعرف الأمل والطموح
إن الطيارة، هي واقع اليوم ولكنها خيال الأمس. وهكذا
ينتقل العاملون من خيال إلى واقع، ومن واقع إلى واقع غير
الذي كان.

وإن الخبز والمتعة واقع عندنا اليوم، وواقع عندنا بالأمس،
وواقع في جميع الأزمان، ولن يزال واقعنا الوحيد حتى نحلم
وتتخيل فنطمح ونأمل ونجيا ونعمل، ونسوق الدنيا معنا من حال
إلى حال، ونخرج بها في ركابنا من نطاق إلى نطاق

ألف ليلة وليلة ليست عالم الخيال والأحلام، ولكنها هي
واقع العاجزين والضائعين، لأن خبزها هو خبز المائدة، غير أنه
مفقود ليس بما كول؛ ولذتها هي لذة المخدع، ومخدعها هو المخدع
الذي ينال بالدرهم والدينار، لولا أن الدرهم والدينار ناقضان !!
ومن يحقق ألف ليلة وليلة لا يحقق عالماً جديداً ولا فتحاً غريباً،
ولكنها يحقق الواقع، الذي عرفه الناس من أقدم الأيام ولا
يستطيعون أن يفقدوا المال والحطام، وهما أيضاً من أوقع الواقع
وأحس المحسوسات !!

فلا يقولن قائل إن الشرق يحلم لأنه يكتب ألف ليلة وليلة،
بل هو مبتلى بالواقع محبوس فيه لأنه يحلم هذه الأحلام ويتخيل
هذا الخيال

ألف شرق يدين بواقع العاجزين فدى لشرقي واحد يبيع
العيش الصغير بالأمل الكبير، ويحلم ويتخيل لينقل الواقع من
طبقة إلى طبقة، ومن مجال إلى مجال

نريد كثيراً جداً من الذوق، الذي مصدره الفهم واليقظة
والدماثة.
وقليل جداً من الذوق الذي مصدره التأثر والسقم والاصطناع

أما الحرية التي تعرف حدودها فهي حق لصاحبها لا يعطيه أحد ولا يسلبه أحد ، لأن الحر الذي يعرف كيف يلتزم الحدود يعرف ولا ريب كيف يحمي الحدود

الذي نريده بين القديم والجديد أن نمتلي بالحياة ، فاذا بالتعبير الصالح الجليل ينبثق من تلك الحياة

فليس القديم بضائرنا اذا حيننا وشعرنا وعمدنا بعد ذلك إلى التعبير

وليس الجديد بنافعنا اذا عبرنا محدثين ، ونحن غير أحياء وغير شاعرين

ليست آفتنا أننا نعيش كما يعيش القدماء ، بل آفتنا أننا نندب القدماء ليعيشوا بديلاً منا

وليست آفتنا قلة الشعر الجديد ، بل قلة الشعور الجديد .
وليست آفتنا أن القصة قليلة عندنا ، بل آفتنا أن القليل هو الحياة التي تستحق أن تكون قصة ، و « الواعية » التي تستوعب تلك الحياة

وليست آفتنا كساد المسرح ، بل آفتنا أننا في مسرح الدنيا بلا أدوار ولا فصول ؛ ولو كانت لنا في مسرح الدنيا أدوار وفصول لشاقنا أن نراها مروية في أدوار الممثلين ، محكية في أقوال المؤلفين

الذي نريده أن نفهم ما نريد وأن نتجز ما نريد ، وأن نعرف الفرق بين فهم القول وفهم الإرادة . فانك إذا قلت لسامعك إنك تريد شيئاً من الأشياء في يوم من الأيام فقد فهم ما تقول ، ولكنه لن يفهم ما تريد حتى ينجز ما طلبت في الموعد الذي طلبت ، وهذا هو الفهم الأصيل

الذي نريده كثير جداً

وقليل جداً إذا استطعناه ، وإنا لمستطيعوه ببركة العزم والایمان

عباس محمود العقاد

لقد شبع الشرق من ظرف الظرفاء الذين يصرخون من الهباء كما يصرخ الجسم الورم من لمس الذباب
وشبع الشرق من ظرف الظرفاء الذين يتحلون بالثني والتأوه كما يتحلى بهما النساء

وشبع الشرق من ظرف الظرفاء الذين يرمون بالجد كما يرم به الصغار الهازلون

وشبع الشرق من ظرف الظرفاء الذين ليس منهم عامل في ميدان ، ولا نافع لبني الانسان ، ولا مجتهد يحسن الاجتهاد ، ولا فكه يحسن الفكاهة ، ولا رجل عظيم أو مقبول في زمرة العظماء
شبع الشرق من هذا الذوق ، فهو من شبعه هزيل الجسد والروح ، وهو من شبعه أجوع عن صام الف عام

أما الذوق الذي لم يشبع منه الشرق فهو الذوق الذي يحس الصغائر لأنه يحس كل شيء ، لا لأنه على الصغائر موقوف ، وفي الصغائر محبوس ومقصور

وهو الذوق الذي ينفذ من « البوتقة » لآله جوهر حميم ، ولا يفرق من وهج النار كما يفرق الزيت والغشاء المصبوغ

الذي نريده كثيراً جداً من الضحك الذي معناه الاقبال على الدنيا والاضطلاع بالاعباء والقدرة على التبعات

وقليل جداً من الوقار الذي معناه التهيّب والرياء واتخاذ المظاهر درعاً يستر ما وراءه من ضعف وهزيمة وعجز عن الكفاح الضحك ملء الصدور والخناجر خير من الوقار ملء اللحي والتجاعيد ؛ والضحك الرنان كأنه موسيقى النصر في ميدان الكفاح خير من الوقار المحجم كأنه نجأ الخارب من الميدان ، وراء غبار الهزيمة وغشاء الدخان .

الذي نريده كثيراً جداً من الحرية التي تعرف الحدود ، وقليل جداً من الحدود التي لا تعرف الحرية . فليس من مقياس لحق الحرية أصح وأحكم من قدرة النفس على احتمالها بغير رقيب ولا موجه ولا حسيب

ان الحرية التي يتبعها الرقيب هي منحة من ذلك الرقيب واستعباد فيه السيد وفيه المسود